شرح العلامة الزرقاني

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.

على

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

للعلامة القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هـ.

ضبطه وصححه

محمد عبد العزيز الخالدي

الجزء الثاني عشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

وعن هشام بن عروة عن أبيه: لما سقط عليهم الحائط، يعني حائط حجرة النبي ﷺ في زمان الوليد بن عبد الملك، أخذوا في بنائه، فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ، فما وجدوا أحدًا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: والله ما هي قدم النبي ﷺ، والله ما هي إلا قدم عمر، ورواه البخاري أيضًا.

والسبب في ذلك ما رواه الآجري من طريق شعيب بن إسحٰق عن هشام بن عروة قال: أخبرني أبي قال: كان الناس يصلون إلى القبر الشريف، فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه أحد، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة، ففزع عمر بن عبد العزيز فأتاه عروة فقال: هذه ساق عمر وركبته فسري عن عمر بن عبد العزيز.

وروى الآجري قال رجاء بن حيوة: فكان قبر أبي بكر عند وسط النبي ﷺ،

(وعن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما سقط عليهم الحائط، يعني: حائط حجرة النبي ﷺ في زمان الوليد بن عبد الملك) بن مروان **(أخذوا في بنائه، فبدت)**: ظهرت **(لهم قدم، ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ، فما وجدوا أحدًا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة:)** فيه التفات، والأصل: حتى قلت لهم: **(والله ما هي قدم النبي ﷺ، ما هي إلاّ قدم عمر)**.

(رواه البخاري أيضًا) من طريق علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه: **(والسبب في ذلك ما رواه الآجري من طريق شعيب بن إسحٰق عن هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، قال: كان الناس يصلون إلى القبر الشريف، فأمر به عمر بن عبد العزيز، فرفع حتى لا يصلي إليه أحد، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة، ففزع عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة، فقال: هذه ساق عمر وركبته، فسري عن عمر بن عبد العزيز)** أي: أزيل عنه الفزع.

(وروى الآجري) أيضًا عن رجاء بن حيوة، قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز وكان اشترى حجر أزواج النبي ﷺ، أن اهدمها ووسع بها المسجد، فقعد ناحية ثم أمر بهدمها، فما رأيت باكيًا أكثر من يومئذٍ، ثم بناه كما أراد، فلما أن بني البيت على القبر وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذي كان عليها قد انهار، ففزع عمر بن عبد العزيز وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه، فقلت له: أصلحك اللّٰه، إن قمت قام الناس معك، فلو أمرت رجلاً أن يصلحها ورجوت أن يأمرني بذلك، فقال: يا مزاحم، يعني: مولاه قم فأصلحها.

(قال رجاء بن حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الواو، الكندي، التابعي، الثقة، الفقيه، مات سنة ثنتي عشرة ومائة، روى له مسلم والأربعة: **(فكان قبر أبي بكر عند وسط**

وعمر خلف أبي بكر، رأسه عند وسطه، وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم، فإن أمكن الجمع، وإلا فحديث القاسم أصح.

وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة: أبو بكر عن يمينيه وعمر عن يساره فسنده ضعيف. انتهى ملخصًا من فتح الباري.

وقد اختلف أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات، أوردها ابن عساكر في «تحفة الزائر» ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيب قال: بقي في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية يدفن فيه عيسى بن مريم عليهما السلام، ويكون قبره الرابع.

النبي ﷺ وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه، وهذا ظاهره يخالف حديث القسم) المتقدم أن أبا بكر رأسه عند كتفي المصطفى، ورأس عمر عند رجليه **(فإن أمكن الجمع)** بالتجوز في الوسط بأن يراد به ما بين الكتفين والتجوز أيضًا على بعد في قوله: وعمر... الخ.

(وإلاَّ) يمكن لبعده جدًا **(فحديث القسم أصح)** فيقدم عليه **(وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة: أبو بكر عن يمينه ﷺ وعمر عن يساره، فسنده ضعيف. انتهى ملخصًا من فتح الباري)**.

(وقد اختلف أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات، أوردها) أبو اليمن **(بن عساكر في)** كتابه **(تحفة الزائر)** خمسة منها ضعيفة، والصحيح منها روايتان:

إحداهما ما تقدم عن القسم والأخرى: وبها جزم رزين وغيره وعليها الأكثر، كما قال المصنف في الفصل الثاني، وقال النووي: إنها المشهورة والسمهودي إنها أشهر الروايات أن قبره ﷺ إلى القبلة مقدمًا بجدارها، ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي النبي ﷺ وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر وهذا صفتها.

المصطفى

الصديق

الفاروق

ومرت واحدة من الضعيفة ولا حاجة لذكر باقيها **(ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيب)** أنه **(قال: بقي في البيت موضع قبر في السهوة)** بفتح السين المهملة وإسكان الهاء، قال في النهاية بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والحزانة، وقيل: هو كالصفة يكون بين البيت، وقيل: شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيهما الشيء **(الشرقية، يدفن فيه عيسى بن مريم عليهما السلام ويكون قبره الرابع، وفي المنتظم)** اسم كتاب **(لابن الجوزي**

وفي «المنتظم» لابن الجوزي: عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له ويمكث خمسًا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر. كذا ذكره في «تحقيق النصرة» والله أعلم.

فإن قلت: تقدم أنه عليه الصلاة والسلام توفي يوم الإثنين، ودفن يوم الأربعاء، فلمَ أخر دفنه؟ وقد قال لأهل بيت أخروا دفن ميتهم: عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه.

فالجواب: لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته، أو لأنهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن، قال قوم بالبقيع وقال آخرون: بالمسجد، وقال قوم: يحمل إلى أبيه إبراهيم حتى يدفن عنده، حتى قال العالم الأكبر صديق الأمة: سمعته يقول: ما دفن نبي إلا حيث يموت. ذكره ابن ماجه والموطأ كما تقدم. وفي رواية الترمذي:

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض) آخر الزمان **(فيتزوج ويولد له ويمكث خمسًا وأربعين سنة)**.

وعند أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة، رفعه أنه يمكث في الأرض أربعين سنة وهذا أصح، وما في مسلم أنه يلبث سبع سنين فمؤول بقوله: فيه ليس بين اثنين عداوة **(ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر، كذا ذكره في تحقيق النصرة)** في تاريخ دار الهجرة **(والله أعلم)** بصحته والمنكر منه قوله خمسًا وأربعين.

(فإن قلت: تقدم أنه عليه الصلاة والسلام توفي في يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء، فلم أخر دفنه، وقد قال لأهل بيت أخروا دفن ميتهم: عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه).

وفي الصحيح: أسرعوا بجنائزكم، فإنما هو خير تقدموه إليه... الحديث **(فالجواب:)** أخروه **(لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته)** فأخروه حتى تيقنوه **(أو لأنهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن، قال قوم بالبقيع:)** لأنه دفن فيه من مات بالمدينة في حياته من أصحابه.

(وقال آخرون: بالمسجد) لأنه أفضل المساجد أو من أفضلها **(وقال قوم: يحمل إلى أبيه إبراهيم حتى يدفن عنده، حتى قال العالم الأكبر صديق الأمة: سمعته)** ﷺ **(يقول: ما دفن نبي إلاَّ حيث يموت)** أي: في المكان الذي تقبض روحه فيه **(ذكره)** أي: رواه **(ابن ماجه والموطأ)** أي: صاحبه **(كما تقدم)** بلا عزو.

(وفي رواية الترمذي: ما قبض الله نبيًا إلاَّ في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه،

ما قبض الله نبيًا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه، ادفنوه في موضع فراشه.

أو لأنهم اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والأنصار في البيعة، فنظروا فيها حتى استقر الأمر في الخلافة ونظامها، فبايعوا أبا بكر، ثم بايعوه بالغد بيعة أخرى على ملتهم، وكشف الله به الكربة من أهل الردة، ثم رجعوا بعد ذلك إلى النبي ﷺ، فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه.

ولما قبض ﷺ تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة، لا كزينة المدينة يوم قدوم الملك.

إذا كان عرش الرحمٰن قد اهتز لموت بعض أتباعه فرحًا واستبشارًا لقدوم روحه، فكيف بقدوم روح الأرواح.

ولما قدم ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحًا بقدومه. كما رواه أبو داود من حديث أنس، وفي رواية الدارمي قال أنس: ما رأيت يومًا كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ المدينة، وما رأيت يومًا كان أقبح ولا

ادفنوه في موضع فراشه) فحفروا له تحته **(أو لأنهم اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والأنصار في البيعة)** فقال الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: الأئمة من قريش **(فنظروا فيها حتى استقر الأمر في الخلافة ونظمها)** وأجمعوا **(فبايعوا أبا بكر، ثم بايعوه بالغد بيعة أخرى على ملتهم:)** جماعتهم، وقوله: **(وكشف اللّه به الكربة من أهل الردة)** لا محل له هنا، لأن قتاله لهم إنما وقع بعد ذلك بمدة، فكيف يصح قوله: **(ثم رجعوا بعد ذلك إلى النبي ﷺ، فنظروا في دفنه، فغسلوه وكفنوه ودفنوه، ولما قبض ﷺ تزينت الجنان ليوم قدوم روحه المقدسة:)** زينة **(لا كزينة المدينة يوم قدوم الملك)** السلطان **(إذا كان عرش الرحمٰن قد اهتز:)** تحرك **(لموت بعض أتباعه)** سعد بن معاذ **(فرحًا واستبشارًا لقدوم روحه، فكيف بقدوم روح الأرواح، ولما قدم ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم:)** بكسر الحاء جمع حربة **(فرحًا بقدومه، كما رواه أبو داود من حديث أنس)** بن لملك.

(وفي رواية الدارمي: قال أنس: ما رأيت يومًا كان أحسن ولا أضوأ:) أشد ضياء وهو فرط النور **(من يوم دخل علينا فيه رسول اللّه ﷺ المدينة، وما رأيت يومًا كان أقبح:)** أشنع